

بسم الله الرحمن الرحيم

محاضرات في الفكر العربي الإسلامي  
وأبرز اتجاهاته

دكتور مصطفى جابر العلواني

قسم العلوم السياسية/كلية القانون والعلوم السياسية  
بجامعة الأنبار

# المحاضرة العشرون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الاتجاه الليبرالي/الوطنيّ:

رفاعة الطهطاويّ:

جزء 2

خامساً: يؤمن رِفَاعَةُ بوجوب الإمامة، وأنها خلافة عن النَّبِيِّ في شُؤُونِ الدِّينِ والدُّنْيَا مَعًا، مؤكِّدًا ضرورة التزام الحاكم في البلاد الإسلاميَّة بالأحكام الشرَّعية، وما تفرع عنها من السياسات الشرَّعية، المحققة للعدل والمساواة ومصلحة الرعية، فلا يجوز له الخروج عن أحكام الشَّرِيعَةِ الإسلاميَّة، أو اجتهادات الأئمة المعتبرين المستندة إليها، والمستمدة منها عبر الاجتهاد .

سادسا: أكد الطَّهطاويّ على المرجعية الشرّعية للدولة في الإسلام والعلاقة الوثيقة بين الدّين والدولة وضرورة أسلمة نظم الدولة في المجتمعات الإسلاميّة بجميع أركانها، وسيرها وفق الأحكام الشرّعية.

سابعا: دعا إلى الاستفادة المشروطة من النظم السّياسيّة الغربيّة انتقاء الصالح منها في ضوء الشريعة الإسلاميّة، بحيث لا تعارض شيئا من أحكام الشريعة الإسلاميّة جملة أو تفصيلا.

ثامنا: تمتزج الوَطَنِيَّةُ عِنْدَ رِفَاعَةِ الطَّهْطَاوِيِّ بِرَابِطَةِ الْأُخُوَّةِ  
الدِّينِيَّةِ، حَيْثُ قَدَمَهَا مِنْ مَنْظُورِ إِسْلَامِيٍّ، لَا يَجْعَلُهَا بَدِيلًا عَنْ  
الرَّابِطَةِ الدِّينِيَّةِ بَلْ أَكَّدَ سَمَوِ الرَّابِطَةِ الدِّينِيَّةِ عَلَى مَا عَدَاهَا،  
مُؤَكِّدًا أَنَّ بِلَادَ الْإِسْلَامِ وَطَنٌ لِمَنْ فِيهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ. فَلَمْ يَدْعُ  
إِلَى الْوَطَنِيَّةِ أَوْ الْقَوْمِيَّةِ بِالْمَعْنَى الْغَرِبِيَّةِ، الَّذِي يَجْعَلُهَا بَدِيلًا عَنْ  
الدِّينِ.

تاسعا: على الرغم من قول الطَّهْطَاوِيِّ بجواز استعمال  
العَامِيَّة في تثقيف العامة وتحقيقًا للمصالح العمومية،  
فلم يدعُ إلى إحلال العَامِيَّة محل الفُصْحَى، أو يفضل  
الأولى على الثانية، بل أكد رِفَاعَةَ على وجوب تعلم اللُّغَةِ  
العَرَبِيَّة وسيلة لفهم الكتاب والسنة، وضرورة إتقانها  
فهمًا وكتابةً، وذلك بالاهتمام بدراسة أصولها وآدابها  
ودواوينها القديم منها والحديث.

عاشراً: يقف رِفَاعَة من قضايا المرأة موقف الإتجاه الديني المحافظ النابع من ثقافتنا الإسلامية، فدعا انطلاقاً من نصوص الشرع الحنيف إلى التزام المرأة بالحجاب ونهى عن اشتراكها في الأعمال التي لا تتفق مع طبيعتها وتعرضها للاختلاط بالرجال، كما أكد على منع تولي المرأة الإمامة أو الإمارة أو القضاء وغيرها من الأعمال العامة لورود النهي الشرعي عن ذلك.

حادي عشر: تبين لنا من مناقشة آراء الباحثين حول رِفَاعَة الطَّهْطَاوِيِّ أنها في الأغلب لم تكن وليدة المَوْضُوعِيَّة، وإنما تعتمد قراءات انتقائية وأخرى مجتزأة لا يمكنها تقديم تصور ناضج عن فكر رِفَاعَة الطَّهْطَاوِيِّ وحقيقة منهجه.



ثاني عشر: من خلال المقارنة بين آراء رفاة  
الطهطاوي وآراء من جاء بعده تأكد "ضعف  
العلاقة الارتباطية" بينه وبين المدرسة التغريبية،  
وعلى رأسها قاسم أمين وعلي عبد الرازق وأحمد  
لطفي السيد، فقد تبين لنا بطلان النسبة الفكرية  
بينه وبين أولئك الكتاب، بل كان ما دعا إليه  
الطهطاوي على النقيض تمامًا مما دعا إليه هؤلاء  
وأتباعهم، وقد أكدنا ذلك ببيان أن بعض من رد  
على أفكار أولئك الكتاب قد استفاد مما كتب رفاة  
الطهطاوي.

إذن فالطهطاويُّ دعا إلى الإصلاح (ببناء المواطنة  
في مصر) المرتكز على جانبيين مادي ومعنوي، ولم  
ير مخالفة للشرع في الانفتاح على التراث الإنساني  
العام من الفنون والعلوم والصنائع، مع المحافظة  
في الوقت ذاته على الخصوصية الثقافية للأمة  
الإسلامية، شريطة أن نتخذ من الأصالة الدينية  
مبدأً، ومنطلقاً للإصلاح بشتى جوانبه.